

الاحتضار وأحوال المحتضرين، ماذا قالوا عند الموت

عماد السوايعر

وبعد احبتي في الله معاشر المصلين سرت الى تلك الديار مشيت وتمشيت وقفت وبكيت واستبكيت عند تلك الدور والتي هدأ اصوات اصحابها فلا همس لهم يسمع لا سلام يردون ولا تحية يرحبون - [00:00:01](#)

بكيت فلأمني من معي على البكاء فتمثلت فقلت لقد لأمني خليلي على البكاء لأمني صاحبي على بكائي فقال اتبكي كل قبر رأيته لقبر سوى بين اللوا فالدكاتك فقلت له ان الاسى يبعث الاسى - [00:00:38](#)

فدعني فهذا كله قبر مالك ان الاسى يبعث الاسى وان اخبار الموت وقصصه وعبره وحوادثه ووقائعه وما نحن عنها ببعيد تبعث الاسى في قلوبنا فتأخذنا يا كرام في رحلة الى عالم الموت - [00:01:16](#)

نتعلم فيها الموتى وسكراته احبتي في الله خطبتي لكم اليوم عن تلكم اللحظات اعلم نفسي فيها واياكم علما ينفعنا عن تلك اللحظات التي هي اهم لحظات حياتك واعز لحظات حياتك - [00:01:41](#)

واخطر لحظات حياتك تلك اللحظات التي قال عبدالله ابن عمرو ابن العاص يا ابي لطالما قلت لنا عجبت لعاقل يعاين الموت ثم لا يصفه لنا يا ابتي اراك قد عاينت الموت - [00:02:12](#)

فصفه لنا وكان عمرو بن العاص في سكرات الموت وقال يا بني ان الموت اجل من ان يوصف الموت النازل بنا يا كرام ولا بد ولا شك انه نازل اجل من ان يوصف - [00:02:37](#)

ولكني اقول يقول عمرو ولكني اقول اجدني كأن جبال رضوى على عنقي وكأن في حلقي الشوك وكأن روعي تخرج من ثقب ابرة هذه اللحظات يا كرام هي لحظات الاحتضار فما الاحتضار - [00:03:00](#)

وكيف نثبت عند الاحتضار قلت يا كرام ان الاحتضار هي اللحظات التي تسبق مفارقتك لهذه الدنيا الاحتضار هي لحظات الوداع الاحتضار هو الفراق الاحتضار الدقائق والانفاس التي ستودع فيها عالم الناس - [00:03:33](#)

سفرا الى رب الناس هذا هو الاحتضار وحال المحتضرين يا كرام حال يبكي القلوب ويجري دموع العيون فكيف نكون من الثابتين عند الاحتضار كيف نردد لا اله الا الله؟ عند الاحتضار - [00:04:04](#)

كيف نحمد الله عند الاحتضار كيف نكون من الثابتين عند الاحتضار؟ اقول احبتي في الله ان للثبات عند الاحتضار اسبابا عظيمة اذكر منها اثنين اما الاول ان تكون اعمالك وطاعاتك في هذه الدنيا خالصة لوجه الله الكريم - [00:04:31](#)

لا تشوبها شائبة رياء ولا يعكر صفو اخلاصها وتوحيدها حب سمعة ومدح وثناء ان تتوجه بقلبك وقسطك في طاعاتك في عبادتك لله الواحد الاحد فان لم تكن في عبادتك من المخلصين. فاني لك الثبات - [00:04:58](#)

عند الاحتضار والله جل في علاه يقول يثبت الله الذين امنوا والايامن شرطه الاخلاص يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء. ان العبد الذي لم يحقق شرط الاخلاص في عباداته فرأى في صدقته - [00:05:29](#)

ورأى في علمه ورأى في صلاته وقراءته للقرآن يضل الله عند الاحتضار حينما تأتيه ملائكة الموت ملك الموت واعوانه يضل عن كلمة التوحيد وانا لله وانا اليه راجعون. وصدق حبيبكم صلوات ربي وسلامه عليه - [00:06:03](#)

حينما قال وان احدكم يعمل بعمل اهل الجنة. حتى ما يكون بينها وبينه الا ذراع فيما يبدو للناس يعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس. فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار. الله ما يخدع - [00:06:25](#)

رأيتك ما شئت وتصنع كما شئت ولا تخلص كما شئت. فانك ان خدعت الناس فانك لن تخدعه جل في علاه فستخدع في سكرات الموت وعند الاحتضار يا كرام القضية خطيرة - [00:06:47](#)

ونحن مقبلون على الموت فكيف نحقق الثبات؟ ان لم تكن في طاعته وفي عبادته من المخلصين اخر الزيارة رعاك الله على تحقيق شرط الاخلاص. واياك ان تلتفت نيتك عن الله طرفة عين. اقول احبتي في الله - [00:07:08](#)

من اسباب الثبات عند الاحتضار حينما تأتيك الملائكة لتنزع الروح الاستقامة على شرع الله ان تكون مستقيما على شرع الله وقافا عند حدود الله فاعلا لاوامر الله. مجتنباً ومنتهياً عن النواهي - [00:07:31](#)

نواهي الله ونواهي رسوله صلوات ربي وسلامه عليه. اياك تظن انك ستوفق لحسن ختام وثبات عند الاحتضار. وانت مفرط مضيع مقصر. يا كرام الله وجل في علاه يقول ان الذين قالوا ربنا الله - [00:07:55](#)

ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة عند الاحتضار الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون هذه الحالة عند الاحتضار فيها من ضيعة الصلاة وكلت الحقوق وفرطت في الاوامر فاكلت الربا - [00:08:17](#)

وشربت الخمر وزنيت واطلقت سمعك وبصرك فيما حرمك الله. اما تخشى من ان لا تكون من الثابتين عند الختام فتتلفظ بكلمة لا تسرك عند الاحتضار وانا لله وانا اليه راجعون. احبتي في الله - [00:08:46](#)

الكل والله يتمنى ان يكون عند الاحتضار في احسن حال لكن الذي يعمل لذلك قليل يا ايها المفرط فكر في تلك اللحظة التي وصفها عمرو بن العاص كأن جبال رضوى سلسلة جبال ضخمة في الحجاز على عنقك - [00:09:09](#)

وكان الشوك في حلقك. وكان نفسك وروحك تخرج من ابرة. فكر في تلك اللحظة وانت عاكف على معصيتك. فكر حينما تطلق السمع والبصر فيما حرمه الله. ان هذه اللحظة قد تكون لحظة الاحتضار - [00:09:33](#)

هو يسرك انك تنظر الى الفجور والزنا وملك الموت يطرق بابك يا مسكين هذه اللحظة هي سارة عن اعمال السر. يا كرام يقول علماؤكم ان الاحتضار صورة عن خلواتك صورة عن حقيقته ايمانك - [00:09:49](#)

صورة عن حالك في السر فكيف حالك في السر؟ حال قلبك وسمعك وبصرك ولسانك حينما تخلو هذا هو مشهد موتك فاختر لنفسك مشهدا يسرك. انتقل بكم انتقالة سريعة لاذكر قلبي - [00:10:12](#)

واذكر قلوبكم باحوال المحتضرين لعنا نكون على طريقهم فموت كما ماتوا على ما ماتوا. يا كرام من اشرفهم واعظمهم واجلهم واكثرهم ثباتا نبيكم صلوات ربي وسلامه عليه اوما فتحت السيرة يا مسلم - [00:10:33](#)

اوما قرأت حال موت النبي صلوات ربي وسلامه عليه؟ كيف كان حاله؟ مع سكرات الموت حينما تصف امك عائشة سكرات موته صلى عليه الله حينما كان يضع خميصه على وجهه قطعة قماش. فاذا اغتم كشفها ويقول ان للموت لسكرات - [00:10:54](#)

هذا يقوله محمد بن عبدالله فكيف تقول انت؟ ان للموت لسكرات ثم يقول بلسان الثابت لا اله الا الله ثم يرفع اصبعها الى اصبعه الى السماء. فيقول بل الرفيق الاعلى. بل الرفيق الاعلى وكان يخير صلوات ربي - [00:11:18](#)

وسلامه علي اما ابو بكر يا كرام رضي الله تعالى عنه وارضاه لما حضرته الوفاة فكان من المحتضرين انشدت عائشة بقلب البنت الحبيبة الرؤوم الحزينة على ابيها انشدت بيتا من الشعر. تبكي اباها فتقول لعمر ك ما يغني الثراه عن - [00:11:41](#)

اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر لا يغريك شيء اذا اخرجت يوما وضاق بها الصدر. فقال لا يا ابنتي كان في النزاع قال لا يا ابنتي لا تقولين هكذا. ولكن قلبي وجاءت سكرة الموت بالحق - [00:12:04](#)

ذلك ما كنت منه تحيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد. ثم قيل له الا ندعو لك الطبيب الا ندعو لك الطبيب؟ فقال قد رأيته فقالوا وماذا قال لك؟ فقال قال اني فعال لما اريد. يا كرام - [00:12:26](#)

هكذا كان ختامهم. وهكذا كان ثباتهم. دونك ولن اقف مع عمر. فان عمر ختامه يجري الدموع ولا طاقة قتلي على سكب الدموع. انتقل الى عثمان رضي الله تعالى عنه. لما ضرب وطعن حبيس الدار ذو النورين رضوان الله تعالى - [00:12:52](#)

كان يتلو القرآن يعيش مع كلام الرحمن فانسكب الدم على لحيته واصاب مصحفه فكان يردد لا اله الا انت سبحانك اني كنت من

الظالمين بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم. ونفعني وإياكم بما فيه. من الآيات والذكر الحكيم قد قلت ما سمعتم. واستغفر الله العلي -

[00:13:12](#)

العظيم لي ولكم من كل ذنب وخطيئة. فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على نبيه وعبداه وعلى
اله وصحبه ومن سار على دربه الى يوم يبعثون. وبعد احبتي في الله لا يزال حديثنا موصولا عن الاحتضار وذكرت اسبابه واتمنى -

[00:13:42](#)

ان نقف عند اسباب الثبات عند الاحتضار ثم ذكرنا صورا مشرقة لثبات من ثبتهم الله عند الاحتضار. فاقول ايها الاحبة الكرام اما علي
رضي الله تعالى عنه فانه لما طعنه ابن ملجم قاتله الله - [00:14:06](#)

واخذه الى يوم يبعثون. قال كلمة تكتب بماء الذهب. قال فزت ورب الكعبة يطعن تفيض روحه فيقول فزت ورب الكعبة ثم يا كرام
يقولوا ولده ولده اوصانا ثم قال لا اله الا - [00:14:26](#)

ثم لم يتكلم بعدها بشيء حتى قبض كان يستعد للموت ونحن في غفلة عن الموت يستعد للختم. كان يدخل المسجد ويرى ابن ملجم
فيردد مخاطبا نفسه ويقول حيازيم للموت اي اشد حيازيمك للموت فان الموت اتيك ولا تجزع من الموت اذا حلا بواديك. لذلك يقول

[00:14:46](#) -

ورب الكعبة بلال لما حضرته الوفاة. بكت زوجته فقالت وا بلال وحق لها ان تبكي مثل بلال مؤذن رسول الله صلى عليه الله. فقال لا

قولي بلوى فرحا غدا نلقى الاحبة - [00:15:13](#)

محمدا وصحبه الثابت يعلم انه في انتقاله عن هذه الدنيا انما يلحق بالله ويلحق برسول الله صلوات ربي وسلامه عليه ومع صالح

هذه الامة ومصلحيها هكذا ايها الاحبة الكرام عاشوا وعلى هذا ماتوا ومن اعجب الاخبار - [00:15:33](#)

التي تروى في هذا الباب ما ذكر في ترجمة ابراهيم ابن هاني وكان من ائمة السلف من ائمة العلم لما حضرته الوفاة ولا يعرف عنه اهله

لا خلاصه انه صائم فقال انا عطشان - [00:15:57](#)

فجاءه ولده اسحاق بكأس ماء فقال الاب ابراهيم قال غابت الشمس فقال الولد لا يا ابتي فرد الماء ثم قال لمثل هذا فليعمل العاملون

ثم فاضت روحه الى بارية لمثل هذه اللحظات - [00:16:15](#)

يعمل العاملون كذلك ايها الاحبة الكرام ما جاء في ترجمة ابي زرعة. ونحن اليوم في غفلة عن ائمتنا وعلمائنا ولا نعرف من هو ابو

زرعة. امام محدث علم همام من المحدثين الذين حفظوا لي لكم حديث رسول الله صلوات ربي وسلامه عليه. تحضره المنية -

[00:16:39](#)

فيعوده رجلان محمد ابن مسلم وابو حاتم الرازي فيتذاكران عنده يقولان كيف ننقله لا اله الا الله؟ نريد ان نلقنه لا اله الا الله لكن له

هيبة لا نجرأ ان نقول له - [00:17:03](#)

قل لا اله الا الله. النبي صلى الله عليه وسلم قال لقنوا موتاكم لا اله الا الله قال فتذاكرنا الحديث احتالوا حيلة يتكلمون بالحديث امامه

لعله يسمع الحديث فيقول لا اله الا الله. فقال محمد ابن مسلم - [00:17:20](#)

حدثني الضحاك ابن مخلد عن عبدالرحمن بن جعفر عن صالح ثم ارتج عليه من الحزن ولم يستطع اكمال اسناد الحديث فضلا عن

متنه فقال ابو حاتم وابو حاتم جبل وصلب وفيه حدة وشدة - [00:17:42](#)

قال حدثني بندار عن ابي عاصم عن عبدالرحمن بن جعفر عن صالح ثم ارتج عليه من الحزن فسكت. فقال من؟ المسجي المحتضر ابو

زرعة. قال اجلسان اجلسوني فجلس فقال حدثني بندار - [00:18:04](#)

عن ابي عاصم عن صالح بن ابي غريب عن كثير بن مرة عن معاذ بن جبل انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان

اخر كلامه لا اله الا الله ثم خرجت روحه معها لفظ الجلالة - [00:18:26](#)

اسأل الله ان يختم لنا بها يا كرام وهكذا كان ابن عساكر مؤلف كتاب تاريخ دمشق صلى الظهر ثم جلس فجدد وضوءه فسأل عن صلاة

العصر فقالوا له العصر بعيد - [00:18:48](#)

فقال ايها الاحبة الكرام رضيت بالله ربا وبالاسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا. ثم تشهد فقال اقالني عثرتي ولقنني حجتني وغفر لي كان يحدثهم عن حالته. ثم قال وعليكم السلام ورحمة الله. ثم خر ميتها. نسال الله العظيم - [00:19:06](#)
رب العرش العظيم ان يثبتنا واياكم عند تلك اللحظات. عمرك كله الذي تعيشه يختزل في تلك الثواني او تلك الدقائق فاسأله برحمته
الواسعة وبمنه وفضله وجوده واحسانه ان يقبضنا اليه على خير حالة ترضيه يا رب - [00:19:38](#)